السلطة · ومثل هذا كله ـ مرة اخرى ـ حدث في الماضي ، وفي اكثر من مناسبة· ولكن الجديد في هذه المظاهرات كان مدى عنفها واتساعها ، ثم لجوء شرطة اسرائيل الى اطلاق النار على المتظاهرين وقتل بعضهم ، لتتحول المظاهرات الى انتفاضة عارمة ، وتنتقل الى التجمع العربي الآخر في وسط اسرائيل ، في منطقة المثلث (وهناك ، على كل حال ، لم تبق في حوزة العرب اراض تجدر مصادرتها) التي اعلنت تضامنها مع الجليل ، في انتفاضة مماثلة ، وان تم ذلك على نطاق ضيق ·

ومع انتشار انباء هذه الانتفاضة ، تلقفها الفلسطينيون في المهجر بشغف ، فعقدت اجتماعات التأييد ـ وهذا ، على كل حال ، اضعف الايمان ـ وصدرت البيانات ، وانطلقت المسيرات ووزعت الكراريس وعلقت الملصقات وتغنى الشعراء ـ وحبرت المقالات ، وكلها تشيد بالانتفاضة وتهلل لها وتمجدها ، وظهر كأن المهجر في عرس دائم · وحتى هنا يبدو كل شيء « طبيعيا » ، الا ان ظواهر اخرى ، غير طبيعية ، رافقت هذه الاحتفالات ، ولا تزال تشتد وتنتشر ، يوما بعد آخر ، ونقصد تلك التعليقات والتحاليل التي تضخم من شأن الانتفاضة ، وتحملها اكثر مما تستطيع حمله ، وتبتعد تدريجيا عن الواقع ، لتصل الى تقييم مريح ومغر لاوضاع النضال الفلسطيني ، فتدخلفي متاهات استعراض العضلات ثم المديح الذاتي ، وتخرج من هناك مطالبة ـ استنادا الى ذلك ـ باتباع اساليب وانتهاج سياسات غريبة ، قد تؤدي الى الوقوع في مطبات خطيرة ·

لقد برعت ، على سبيل المثال ، اجهزة الاعلام الفلسطينية ، على اختلاف اتجاهاتها ، في مواكبة تلك الانتفاضة بكليشيهاتها النارية المعهودة ، على غرار: « الارض الفلسطينية تنفجر تحت اقدام الغزاة » ، « ثورة جماهيرنا مستمرة » ، « ابطالنا يواكبون ثورة جماهيرنا بعمليات عسكرية جريئة » ، « ابرزت الانتفاضة القدرة ··· على قيادة جماهيرنا في الارض المحتلة » ، « تناسق العمليات العسكرية مع الانتفاضة يجسد مسيرة شعبنا النضالية » · كما رأينا بعضهم يعمل جاهدا « لاثبات » ان هدف الانتفاضة كان ··· « اسقاط التسوية الاستسلامية»، بل ربما اضاف آخرون ان الهدف كان ايضا « دحر الاستيطان الصهيوني » و « وتحرير فلسطين ، كل فلسطين ، من النهر الى البحر » ثم اقامة « الدولة الديموقراطية » · ولكن ليس من الصعب الادراك ان تلك الكليشيهات وهذه الاقاويل كانت في غير محلها · فابطالنا ، مثلا ، لم يواكبوا ثورة جماهيرنا بأية عملية عسكرية جريئة ، اذ لم نسمع عن وقوع اية عملية عسكرية ، جريئة او غير جريئة في الجليل ، ابان الانتفاضة او بعدها · ولم يكن هناك اي تناسق بين الانتفاضة في الجليل والعمليات العسكرية التي وقعت في مناطق اخرى من فلسطين · كذلك لم تبرز الانتفاضة اية قدرة ، لدى اي جهاز فلسطيني مهجري،